

الفائق في غريب الحديث

- وهو اسم رَجُلٍ فقال رجل من بنى لهَبْ : لَيْقُتَلَنَنَّ أميرُ المؤمنين وإِني لا يقفُ هذا الموقفُ أبداً فرجع . فَقُتِلَ تلكَ السَّنَةِ . لهَبْ : قبيلة من اليمن فيهم رَجُلٌ وعِيافة . قال كثير : ... تيممتُ لهَباً أطلبُ العلمَ عندهم ... وقد رُدَّ لِمَمُّ العائفين إلى لهَبْ

فتطير السِّلَهَبِيُّ بقول الرجل : أشعر أمير المؤمنين وإن كان القائل أراد أنه أعلم بسيلان الدم من شَجَّته كما يُشعر الهدى ذهاباً إلى ما تعودته العرب أن تقول عند قتل الملوك إنهم أُشعروا ولا يفوهون للسوقة إلا بقُتلوا وإلى ما شاع من قولهم في الجاهلية : ديرة المشعرة ألف بغير أى الملوك فلما قيل : أُشعر أمير المؤمنين عافه السِّلَهَبِيُّ قَتلاً لما ارتأه من الزَّجَرِ وإن وهمه القاتل تدميمه كتدمية الهدى المشعر . ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان يقول فى خطبته : الشَّبابُ شُعبَةٌ من الجنون وشرُّ الروايا رَوايا الكذب ومن يَذْوَ الدنيا تُعْجِزُه ومن النَّاسِ من لا يأتى الصلاة إلا دُبُراً ولا يذكر الله إلا مُهاجراً .

شعب الشُّعبة من الشدة : ما تشعبَّ منه أى تفرَّع كغصن الشجرة . وشعب الجبال : ما تفرق من رؤوسها وعندى شُعبة من كذا أى طائفة منه . والمعنى أن الشباب شَبَابِيَّةٌ بطائفة من الجنون لأنه يغلبُ العقول بميل صاحبه إلى الشهوات غلبت الجنون . فى الرِّوَايا ثلاثة أوجهُ : أن يكون جمْعُ رويَّةٍ أى شرُّ الأفكار ما لم يكن صادقاً مُذمَّماً إلى الخير وجمع رِوَاية أراد الكذب فى رواية الأحاديث وجمع رِوَاية وهى الجَمَل الذى يُروى عليه الماء أى يُستقى يقال . رَوَيْتُ على أهلى إذا أتيتهم بالماء وهو راوٍ من قومِ رِوَاةٍ أى شرُّ الروايا مَنْ يَأْتِى النَّاسَ بالأخبار الكاذبة شبيهاً بالرِّوَاية فيما يَلَاحقه فى تَحَمُّلٍ ذلك والاستقلال بأعبائه من العناء والنَّصَبِ